كتاب العدد:

رواية غرباء بيروت

للكاتبة فرح الحاج دياب، منشورات الجامعة اللبنانية

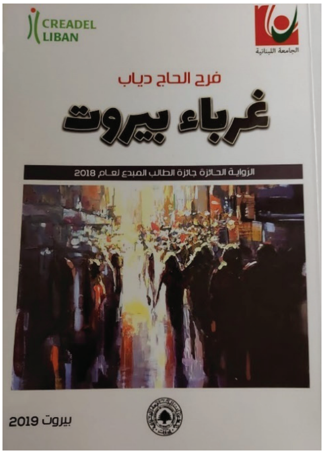

فرح الحاج دياب
- مواليد حوش الرّافقة - قضاء بعلبك ١٩٩٦.
- حائزة إجازة في الصّحافة - كلّيّة الإعلام، الفرع الأوّل الجامعة اللبنانية.
- حائزة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال عمادة كلّيّة الإعلام - الجامعة اللبنانية.
- لها عدّة كتابات في صحيفة النّهار اللّبنانيّة، وصُحُف أخرى.
- تعمل اليوم مديرة للاتصال في شركة ماجد الفُطيم للتجزئة - كارفور.

تكتب فرح عن بيروت الغربة واللاضمانات، وتقدّم بانوراما للقضايا الوجوديّة والمأزقية التي يحياها اللّبنانيُّون وغيرهم من شخصيات عالم هذه المدينة المعقّد.

بين الوعيِ والجنونِ تنسج فرح عالمها الروائيّ باحترافيّة وسلاسة ودقة في التعبير، تلتقط التفاصيل، وتنسج الأحداث ببراعة، ما أكسب روايتها هُويّة سرديّة لا تشبه إلاّ نفسها، وجعلها جديرة بأن تحصد جائزة «الطالب المبدع» لما تتمتّع به من خصائص فنية عالية ورؤية ناقدة.

غرباء بيروت قضية وطن.

اللجنة الأكاديمية العلمية

1– حوار مع الكاتبة الشابة فرح الحاج دياب حول روايتها غرباء بيروت

أجرته الدكتورة علا عصام آغا

باحثة في مجال اللغة العربية وآدابها ونائب رئيس الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير

Ola.aga@hotmail.com

التعريف بالكاتبة رحلتها مع القراءة وروايتها «غرباء بيروت»

فرح من مواليد بلدة حوش الرافقة في قضاء بعلبك، حائزةٌ إجازةً في الصحافة وماجستيرا في الاعلام والاتصال ولها عدة كتابات ومنشورات في العديد من الصحف. و قد حصدت عن روايتها « غرباء بيروت » جائزة الطالب المبدع.

منذ صغرها كانت الكاتبة تعشق القراءة، فكانت والدتها تدفعها للعب مع رفقاها في الحي، ولكنّها كانت دائمًا تختار قضاء وقتها بين الكتب المتنوّعة. كانت تدّخرُ من مصروفها اليوميّ، وتجمع النّقود في قجّة خاصّة لتشتري بها كتابًا جديدًا. وعلى الرغم من صغر سنّها، كانت تختار دائمًا قراءة الكتب المخصصة للكبار لا للأطفال. وكانت

البداية مع رواية «ذاكرة الفينيق» التي صدرت عن دار الفارابي، عام 2013م.

«**غرباء بيروت**»هي مجموعة قصص في رواية واحدة، وهي حكاية أبناء القرى الذين نزلوا يوماً إلى بيروت، حاملين معهم الكثير من الآمال، والأحلام الكبيرة، فإذا ببيروت تطحنهم قبل أن يستفيقوا حتى من أحلامهم، مع الكثير من الغربة المريرة والفشل.

يقول الدكتور علي زيتون « **تعد رواية فرح رواية سيرية حيث تحضر فيها شخصية الكاتب حضوراً لافتاً... وكان علينا أن نضع في حسابنا دائماً أننا أمام رواية للأحداث تمتلك شخصية صحافية تجيد الإمساك بالحقائق الموضوعية القائمة في المجتمع**».

فروايتنا تنتمي إلى الرواية الواقعية، تحمل بين صفحاتها العديد من القصص التي جمعتها فرح ما بين البقاع وبيروت « **فقد استطاعت وبوقت قياسي أن تحجز لنفسها مكانا في عالم الصحافة المكتظ، ولا شك أنها ستحجز لنفسها مكانا في عالم الرواية**».

فمنذ الأزل ارتبطت الكتابة بالإنسان، وتطورت مع تطور مفهومه للحياة، ومدى تفاعله مع الأحداث المحيطة به. فهي جنس أدبي يسرد أحداثا معينة، تعكس الكثير من الواقع الاجتماعي، وفق رؤية الكاتب. إذ يوظف الكلمات والسطور للتعبير عما يجول في ذاته من أفكار، ومشاعر، وخواطر.

« **غرباء بيروت**» رواية تقدم بين طياتها بانوراما للقضايا الوجودية التي يحياها اللبنانيون في عالم هذه المدينة المعقد فهي من تأليف « **فرح الحاج دياب**»، تلك الوردة الفواحة التي استطاعت من خلال كتابتها نشر شذاها بين أحرف وأسطر هذه الرواية، لها عمر الورود، تحمل في عينيها بريق الحياة، تتنقل كفراشة بيضاء بين أسطر الحياة حاملة معها الكثير من الأمل.

لقد حصدت رواية فرح هذه، من اللجنة الأكاديمية العلمية، جائزة الطالب المبدع. «لما تتمتع به من خصائص فنية عالية ورؤية نافذة».

استطاعت من خلال واقعيتها أن تصل إلى الحقيقة في زمن طاله الكثير من الظلم والجور، فقد استطاعت أن تصل إلى صميم المأزق، من خلال المتابعة، والرصد، والنظرة النافذة، فقد مزجت بقلمها ما بين التعب والشقاء، وسط المآزق الإنسانية، والبحث الحثيث عن الحياة، والسعادة، والأمل.

وعن هذه الجائزة قال الدكتور أحمد رباح « **لقد حصدت فرح جائزة الطالب المبدع لما تتميز به من القدرة على التخيل و السرد و الحبك و النسج، تنقل القارئ بسرعة الى**

عالم روايتها. تلتقط فرح بعدستها التفاصيل و تعيد انتاجها بلغة ايحائية».

فالهجرة الداخلية كانت من أهم أسباب وجود الكثير من هذه المآزق الاجتماعية، ولطالما تحدثت كاتبتنا عن الواقع النفسي الذي عاشته بطلة روايتها، مع الكثير من شرائح المجتمع المتعددة، وقد ظهر ذلك جلياً في أكثر من موقع من خلال الحلم، والواقع، التقابل، والتضاد، والأمل واليأس، مما أضفى الكثير من الجمالية والواقعية على مضمون هذه الرواية التي بين أيدينا. وقد تطرقت كاتبتنا إلى الصراع المستميت من أجل البقاء، مع أزمات المجتمع المتخلف، مسلطة الضوء عن الهروب من الوعي الزائف إلى اللاوعي أو إلى الإدراك الحقيقي. إنها الحقيقة التي دارت حولها حبكة الرواية، والتي ترتب عليها عدم الإيمان بالذات والشك الدائم، فلطالما حاولت فرح أن تخرج بطلتها من دائرة اللاوجود والقيمة الذي عانت منها نفسياً .

كما اهتمت فرح بالحوار الذي فرض نفسه ومنطقه على الشخصيات فهو أحد أهم الأسباب لنجاح روايتها. وقد اتسم حوارها باللغة البسيطة السلسة، وساهم في خلق الأحداث وتدفقها، من خلال المعلومات التي كانت تظهر من الشخصيات ومدى علاقتها ببعضها البعض. وقد أجادت فرح بناء هذه الشخصيات، التي حملت الصفات النفسية الموروثة، والمكتسبة، مع الكثير من العادات، والتقاليد، والقيم المتحولة، تبعاً للعوامل الخارجية. وقد وظفت فرح ذلك وبشكل مكثف في شخصية البطلة المتمردة الطامحة، والتي تحمل الكثير من الأمل والشغف.

«أمي أنت تعرفين أنني لست كسائر فتيات الضيعة.... لن أتزوج رجلاً أموت جوعاً في بيته....لن أتزوج رجلاً اختار الزواج مني لأن أخاه تزوج .....وأمه تريد أن تفرح به قبل أن تموت...فأنا لست مركز إعادة تأهيل .....لا أريد أن أعمل في الخياطة....لا أقبل أن أكون خاضعة متذللة له».

لكن حالات الخذلان التي عاشتها، والضجيج النفسي الداخلي والصاخب الذي سكن أفكارها وذاتها من هلوسة وهذيان، كما اليأس والإحباط والعجز، كانت من أهم الأسباب التي نسفت الأفكار والقيم التي طالما حاولت حنين التشبث بها والعمل عليها .

«سأرجع إلى الضيعة.... قد أقبل الزواج من حنظلة.... سأعمل مع أمي في الخياطة.... سأترك الصحافة والحب في بيروت...ربما هذا قدري....سأرجع إلى الحياة التي كان عليّ أن أعيشها».

وقد أحالها ذلكِ في نهاية المطاف إلى مصح عقلي.

ولمزيد من تسليط الضوء على محتوى هذه الرواية القيمة، قامت الدكتورة علا عصام آغا بإجراء حوار مع الكاتبة **فرح الحاج دياب** حيث تحدثت معها عن أبرز النقاط التي تخص روايتها **غرباء بيروت** « فكان الحوار على الشكل التالي:

السؤال الأول: ما هي أهم الأعمال التي ساهمت في تكوين رؤيتك الفكريّة؟

تجيب الكاتبة: من أجمل الرّوايات التي قرأتها وتركت في نفسي أثرًا كبيرًا كانت سلسلة «هاري بوتر» وإنّ مشاهدة أفلام هاري بوتر تُعد برأيي إجحافًا بحق الرّواية، لأنّها لا تستطيع نقل المشاهد كما يجب، فالرّواية تحمل أحداثًا وتفاصيل لا يمكن تجسيدها في أي عمل سينمائيّ مهما بلغت ضخامته. وربما كانت من الرّوايات المهمّة التي جعلتني أحبّ القراءة، وأندفع للبحث عن كتب جديدة. فكلّ كتابٍ كنت أقرأه، كان بمثابة رحلة مكتملة أعيشها بكل تفاصيلها وأحداثها، بالمكان والزمان، والتّفاعل مع الشّخصيات بفائضٍ المشاعر والأحاسيس.

السؤال الثاني: هل كتاباتك تعبّر عن ضغوطات الحياة وأزمات الإنسان مع ذاته ومحيطه؟

الجواب: نعم، وإلّا فلن يكون هناك قيمة حقيقية لما أكتب وسط الأزمات المتتالية التي نعيشها، لا بدّ من أن نحارب بأقلامنا، كي نبقى على قيد الإنسانيّة.

السؤال الثالث: ما الأسباب التي جعلت الرّواية في هذه المرحلة بالذّات تعاني الضّعف نسبة إلى الأزمنة الماضية، خصوصًا في خضم صخب تقدم مواقع التواصل الاجتماعي؟

الجواب: أنا من الأشخاص الذين يرون أن الرّواية ليست ضعيفة اليوم، ولديها جمهورها المميّز. فهي تلبّي طموحاتهم وحبّهم للقراءة. فالمواد التي تقدّمها مواقع التّواصل الاجتماعيّ، هي إجمالًا مواد مقتضبة وسريعة، لا تُشبع هواة وقرّاء الرّواية الباحثين عن عنصر التّشويق، وعن الأفكار بعمقها وأهدافها البعيدة. وإنّني أجد الكثير من أصدقائي وزملائي، يُقبلون على القراءة بشغفٍ وحماس. لذا بتنا نجد تيارًا من الشّباب الذين لا يستغنون عن القراءة أبدًا. فهم من الشّباب الواعي الذين يؤمنون بأن القراءة هي السبيل الأمثل للحصول على المعرفة.

السؤال الرابع: برأيكِ، هل ما زالت الرّواية قادرة على التّعبير والتّواصل مع القارئ؟

الجواب: قراءة الرواية هي من أجمل وأكثر أنواع التّواصل نجاحًا، فهي تسمح لمخيّلة

القارئ بتصوير وجوه الشّخصيات، والتّفاعل معها، وتخيّل الأمكنة والأحداث حسب المشهد المقروء. وبذلك، يكون القارئ وبمخيّلته الناشطة مساهمًا في إنتاج الرّواية لا متلقٍ فقط، وهذا ما يميّز العمل الرّوائيّ عن غيره من وسائل التّواصل المتنوّعة.

السؤال الخامس: كيف كانت رحلتكِ مع كتابة «غرباء بيروت»؟

الجواب: في الوقت الذي كتبتُ فيه غرباء بيروت، أي في العام 2017، كنت ضيفة جديدة في المدينة، وكنت حينها في مرحلة اكتشافٍ لما تخفيه بيروت عن أبناء القرى. وكانت رؤيتي لبيروت لا تزال ضبابية.

في مرحلة مليئة بالأحداث والأشخاص الجدد، والأمكنة الجديدة، وهو ما أعطاني مادة دسمة ساعدتني في بناء «غرباء بيروت».

السؤال السادس: هل تجدين نفسَك «فرح» بين سطور هذه الرّواية؟

الجواب: نعم، بالتّأكيد أنا أجد نفسي في كلّ ما أكتب، إذ لا يمكن لأيّ كاتب أن يكون خارج أفكاره وأدبه، فهو غالبًا يحمل من تجربته ورؤيته ويصبّها في قالب نتاجه وإبداعه سواء أكان شعرًا، أم رسمًا، أم نثرًا...

السؤال السابع: هل الكتابة بالنّسبة إلى فرح، هدف أم وسيلة أم موهبة؟ وهل الموهبة وحدها قادرة على صياغة النّصّ الجيّد؟

الجواب: الكتابة بالنسبة إليّ هي هدف ووسيلة وموهبة. فمن أهدافي أن أستمر دائمًا في الكتابة، خاصّة وسط المشاغل الحياتية الكثيرة. وهي أيضًا وسيلة، لأنّ الكتابة تساعدني في تفريغ مشاعري سواء أكانت سلبية أم إيجابيّة. وكذلك، فإنّ الكتابة بالنسبة لي وسيلة للاستمرار والبقاء على قيد الحياة. فتجدني أكتب في مختلف الظّروف والمحطات المتقلبة من حزنٍ أو سرور...، وهي أيضًا موهبة أشكر الله عليها، لأنّه حباني بها. وقد ورد في القرآن الكريم: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث»، لذلك، لن أجحد فضل الله، ولن أترك القلم، وهو من أنعمَ عليّ بهذه الموهبة المتواضعة.

كما أدعو كلّ من باستطاعته أن يحمل سلاحه الفكريّ، أن يمتشقَ قلمه محاولًا الكتابة، وأنْ لا يتردد أو يخاف في تحدّي معركة الحياة، فعالمنا بحاجة إلى الأقلام الواعدة الجريئة.

2- دراسة نقدية لرواية «غرباء بيروت»

بقلم الدكتورة هبة محمد الحشيمي

أستاذ مساعد في مادة اللغة العربية وآدابها/ الجامعة اللبنانية

مشرفة تربوية في المدارس الخاصة

drhibahouch@hotmail.com

الأدب مفهوم يرتبط بالتاريخ والمجتمع والثقافة، أي أنه يشكل معاييره وأعرافه في ارتباطه بحاجيات الإنسان الجمالية والاجتماعية، وإن أي إخلال بهذا الشرط، قد ينجم عنه إخلال بقواعد الإنتاج الأدبي والإنساني في التاريخ. رواية «فرح» نابعة من ثقافة المجتمع التي تمثل وتجسد صورة للفئة الكبرى من المجتمع اللبناني وبنقل المعاناة كما هي.

القراءة في رواية «غرباء بيروت» تُفرزُ عدة قراءات، إذا راعينا مبدأ التمايز التي تتسم به الرواية مع الإبداع الأدبي الإنساني. نتج عن القراءة، قراءة مغايرة وليست مماثلة عن معاصريها، وليست منحازة إلى أي نموذج جمالي أدبي. ونتج أيضًا قراءة تؤمن بالخصوصية الجمالية للأنواع السردية، ونتج عن قراءة الرواية أيضا قراءة الاستقلال عن طبيعة الاختلاف والهوية والديمقراطية والتعبير الإنساني.

تعد رواية «**غرباء بيروت**» من فئة القصة الحديثة، إذ توافرت فيها كل عناصرها، فتذكر الكاتبة الصراع بين بيئتين مختلفتين، وبين شخصيتين متناقضتين، البنت الريفية المحافظة والبنت المتحررة المتطورة، ويشير الحوار الذي يدور في الرواية إلى عكس أفكار الشخصيات ونوازعها وطموحها ومشاعرها، ونقل لصور الحرب الأهلية اللبنانية، وخوض الكاتبة صراع يومي مع كل طالب وطالبة ينزح من الريف إلى المدينة، ثم تغوص في أعماق أبطالها محللةً دوافعها وسلوكها ومشاعرها.

لقد استطاع الإطار القصصي في الرواية أن يستوعب تعدد الأنواع، معتمدًا في ذلك على ثلاثة عناصر أساسية، تتحقق خلال النص بشكل واضح وهي السرد والحوار والوصف. ولقد منح هذا التعدد إمكانات تجاوز جملة من الأنواع، وكأنها أرادت أن تؤكد

النثر الحديث الذي ألح عليه ميخائيل باختين في:

- وحدة الحدث.
- وضيق الزمن.
- وحدة الفضاء.
- قلة الشخصيات وثباتها.
- هيمنة الخطاب المباشر.

ففي دراسة السرد ظهر السرد البسيط للأحداث، الذي يتميز بإيجاز التعابير وانتشار المعاني الواضحة البعيدة عن البلاغة المتكلفة والمرهقة، وتجسيدًا للحدث العاري عن أي نظام، لأن الحدث احتفظ ببنيته السردية الواقعية. وبحكاية تتوارى خلف الشغف وتحت إتقان لغوي وحرصت الكاتبة على تسجيل معارف لثقافات وحضارات مختلفة ومتوارثة. هذا الشغف نجده في بنية تطورت نسبيا وتنامت وانتقلت من الوضع الأول في صورة الفتاة الريفية المنتقلة إلى المدينة من أجل الدراسة، حيث امتداد الخطاب واندماج عناصر جديدة في السرد، إلى الوضع النهائي واندماجها بأجواء بيروت وأضوائها رغم التناقض الموجود في نفسية الكاتب.

خضع السرد الذي قارن الريف والمدينة إلى تعرّض القراء للانتقال على الطرقات مع أصحاب الباصات الصغيرة، ونقل معاناتهم اليومية مع أشكال مختلفة من الشخصيات التي تتردد إلى تلك الباصات. لقد شكل الوعي المغاير الذي يصدر عن رؤية استكشافية لا تدافع ولا تهاجم فيها عن رؤيتها، بل إلى الوعي الذي تتسلح به الكاتبة والقراء الذين أسهموا في فهم السرد الحديث والكشف عن طبائع الشخصيات بغض النظر عن علاقتهم بأجناس السرد الحديث. وفي جميع الأحوال أن طريقة السرد ارتهنت وارتبطت بتحولات السياقية للشخصيات المختلفة ووعيها والتبدلات المكانية والزمانية بين الريف والمدينة.